وقال الحارثي عن اشعث عن ابي اسحق عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمرا فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو كان احسن في عيني من القمر وفي رواية بعد قوله حمرا فجعلت اماثل بينه وبين القمر وروى الترمذي والبيهقي عن علي انه نعته صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم كان في وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه اي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل وفي حديث علي عند ابي عبيد في الغريب وكان في وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد انه ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي احلا عند العرب وفي حديث ابي هريرة عند الذهلي في الزهريات في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجنة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ولعل هذا هو الحامل لمن سال اكان وجهه مثل السيف واخرج البخاري عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه وقالت عايشة رضي الله عنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا تبرق اسارير وجهه ولذلك قال كعب كانه قطعة قمر وفي حديث جبير بن مطعم عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر ويسال عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغا من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييده وقد كان كعب بن مالك قايل هذا من شعرا الصحابة فلابد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ان ذلك من الاحتراز عن السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضيا والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر اخرجه ابو نعيم وروى البيهقي عن ابي اسحق الهمداني عن امراة من همدان سماها قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم مرات فرايته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان احمران يكاد يمس منكبه اذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه الى فيه فيقبله قال ابو اسحق فقلت شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وروى الدارمي والبيهقي وابو نعيم والطبراني عن ابي عبيدة بن محمد بن

عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة وفي لفظ قالت يا بني لو رايته رايت الشمس طالعة وروى مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مليح الوجه وفيما اخرجه الترمذي من حديث هند بن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقالت ام معبد حين وصفته لزوجها ابلج الوجه يعني مشرقه مضيئه ومنه ابلج الصبح اذا اسفر وما احسن قول سيدي علي بن وفا حيث قال

الا يا صاحب الوجه المليح ... سالتك لا تغيب فانت روحي
متى ما غاب شخصك عن عياني ... رجعت فلا ترى الا ضريحي
بحقك جد لونك يا حبيبي ... وداوي لوعة القلب الجريح
ورق لمغرم في الحب امسى ... واصبح بالهوى دنفا طريح
محب ضاق بالاشواق ذرعا ... واوى منك للكرم الفسيح

وفي النهاية انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سر فكان وجهه المراة وكان الجدر تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملاءمة اي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم وفي حديث بن ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر وذلك لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من شاهده وهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تغشي البصر فتمنع من تمكن الروية والتشبيه بالبدر ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت كماله كما قال الفاروق رضي الله عنه حين راه او كلما راه

لو كنت من شي سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

وقد صار هذا التشبيه محققا من اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر ولهذا انشد والما قدم المدينة ... طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ولقد احسن من قال كالبدر والكاف ان انصفت زايدة فيه فلا تظنها كاف التشبيه وما احلا قول ابن الحلاوي يقول

لو يحكي البدر في الحسن وجهه ... وبدر الدجا عن ذلك الحسن ينحط
كما شبهوا غصن النقا بقوامه ... لقد بالغوا في المدح للغصن واشطوا

فقد حصل للبدر والغصن غاية من الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة في صفاته عليه الصلاة والسلام انما هي عادة الشعراء والعرب والا فلا شي في هذه المحدثات تعادل صفاته الخلقية والخلقية ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي المالكي رحمه الله حيث قال

كم فيه للابصار حسن مدهش ... كم فيه للارواح راح مسكر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)